له عابدون اي مطيعون قل يعني يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا ان دينهم خير من دينكم
وامروكم باتباعهم اتحاجوننا في الله اي تخاصموننا وتجادلوننا في دين الله الذي امرنا ان نتدين
به والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان ديننا اقدم من دينكم وان الانبيا منا وعلى
ديننا فنحن اولى بالله منكم فامر الله المومنين ان يقولوا لهم اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم
اي ونحن وانتم في الله تعالى فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان لكل احد جزا عمله ونحن
له مخلصون اي مخلصوا الطاعة والعبادة فيه وفيه توبيخ لليهود والنصارى والمعنى وانتم به
مشركون والاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله تعالى فلا يشرك في دينه ولا يرائي بعمله قال
الفضيل بن عياض ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله
منهما وهذه الاية منسوخة باية السيف قوله عز وجل ام تقولون يعني اليهود والنصارى ومعناه
التوبيخ ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى يعني
اتزعمون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم وملتكم وانما حدثت اليهودية والنصرانية بعدهم
فثبت يا معشر اليهود والنصارى على ابراهيم وبنيه قل يا محمد ءانتم اعلم يعني بدينهم ام الله اي الله اعلم
بذلك وقد اخبر ان ابراهيم وبنيه لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حنفا
ومن اظلم ممن كتم يعني اخفى شهادة عنده من الله وهو علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا
حق بنعته وصفته يجدون ذلك في كتبهم فكتموه وجحدوه والمعنى ومن اظلم ممن كتم شهادة
جاءته من عند الله فكتمها واخفاها وما الله بغافل عما تعملون يعني من كتمانكم الحق فيما الزمكم به في كتابه
من ان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين حنفا وانما الدين هو الاسلام لا اليهودية والنصرانية والمعنى
وما الله بغافل عن عملكم بل هو محصيه عليكم ثم يعاقبكم عليه في الاخرة تلك امة قد خلت يعني
ابراهيم وبنيه لها ما كسبت اي جزا ما كسبت ولكم ما كسبتم اي جزا ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا
يعملون يعني ان كل انسان انما يسال يوم القيامة عن كسبه وعمله لا عن كسب غيره وعمله وفيه وعظ
وزجر لليهود ولمن يتكل على فضل الابا وشرفهم اي لا تتكلوا على شرف الابا فكل يوخذ بعمله وانما كررت
هذه الاية لانها اذا اختلف مواطن الحجاج والمجادلة حسن تكريرها للتذكير به وتاكيده وقيل انما كررت
تنبيها لليهود لئلا يغتروا بشرف ابائهم قوله عز وجل سيقول السفهاء من الناس اي الجهال من الناس والسفه
خفة في النفس لنقصان العقل في الامور الدينية والدنيوية ولا شك ان ذلك في باب الدين
اعظم لان العادل في الاضرار والنفع في امر دنياه يعد سفيها فمن كان كذلك في امر دينه كان اولى
بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه ولهذا امكن حمل هذا اللفظ على اليهود والمشركين والمنافقين
فقيل نزلت هذه الاية في اليهود وذلك انهم طعنوا في تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة
لانهم لا يرون النسخ وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك انهم قالوا قد تردد على محمد امره واشتاق
مولده وتوجه الى نحو بلدكم فلعله يرجع الى دينكم وقيل نزلت في المنافقين وانما قالوا ذلك
استهزا بالاسلام وقيل يحتمل ان لفظ السفها للعموم فيدخل فيه جميع الكفار والمنافقين واليهود
وقيل وقوع هذا الكلام من كلهم اذ لا فائدة في التخصيص ولان الاعدا يبالغون في الطعن
والقدح فاذا وجدوا مقالا قالوا ومجالا جالوا ما ولاهم يعني اي شي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني بيت المقدس والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبلة لان المصلي يقابلها

وتقابله

وتقابله واما قال السفها ذلك رد الله عليهم بقوله قل يا محمد لله المشرق والمغرب يعني له قطرا المشرق والمغرب
وما بينهما ملكا فلا يستحق شي ان يكون لذاته قبلة لان الجهات كلها شي واحد وانما تصير قبلة لان
الله هو الذي جعلها قبلة وهو قوله يهدي من يشاء يعني من عباده الى صراط مستقيم يعني الى جهة الكعبة
وهي قبلة ابراهيم عليه السلام قوله عز وجل وكذلك جعلناكم الكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه
جا المشبه به وفيه وجوه احدها انه معطوف على ما تقدم من قوله في حق ابراهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا
وكذلك جعلناكم امة وسطا الثاني انه معطوف على قوله والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
وكذلك هديناكم وجعلناكم امة وسطا الثالث تقديره كما جعلنا قبلتكم وسطا بين المشرق والمغرب
كذلك جعلناكم امة وسطا يعني عدولا اخيارا وخير الامور اوسطها قال زهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم
اذا نزلت احدى الليالي بمعظم وقيل هو من التوسط والمعنى اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان
في امر الدين لا كغلو النصارى في عيسى ولا كتقصير اليهود في الدين وهو تحريفهم وتبديلهم وسبب نزول هذه
الاية ان اليهود رؤسا قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبيا ولقد علم
محمد انا اعدل الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله هذه الاية وروى ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها وخيرها واكرمها على الله
تعالى وقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس يعني يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وقيل ان
محمدا صلى الله عليه وسلم شهيد على من ترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
عليكم شهيدا يعني عدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم
الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جانا من نذير فيسال الله الانبيا عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم
فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيقولون امة محمد تشهد لنا فيوتى بامة محمد عليه الصلاة والسلام
فيشهدون لهم انهم بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما كانوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت
الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتى بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيساله عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم خ عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجا بنوح وامته يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم اي رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون
ما جانا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فيجا بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا زاد الترمذي وسطا
قال عدلا قوله عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي وما جعلنا صرفك عن القبلة التي كنت عليها
وهي بيت المقدس وانما حذف ذكر الصرف اكتفا لدلالة اللفظ عليه وقيل معناه وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها وهي الكعبة الا لنعلم من يتبع الرسول **فان قلت** ما معنى قوله الا لنعلم
وهو عالم بالاشيا كلها قبل كونها **قلت** اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه
لا يتعلق علمه بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب
وقيل العلم هنا بمعنى الرؤية اي لنرى ونميز من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقيل معناه الا لنعلم رسلي
وحزبي واوليائي من المومنين من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكان من شان العرب اضافة فعل
الاتباع الى الكبير كقولهم فتح عمر العراق وجبى خراجها وانما فعل ذلك اتباعه عن امره وقيل انما قال الا لنعلم وهو بذلك
عالم قبل كونه على وجه الرفق بعباده ومعناه الا لتعلموا انتم اذ كنتم جهالا به قبل كونه فاضاف العلم الى نفسه